بإقليم دار فور في السودان دور الطرق الصوفية في إحلال الأمن والسلام

محمد رفاعي محمد أمين
رجب محمد اشطيبه
Qatar University

Abstract

Islam is a religion of peace and security. It imposes many rules that guarantees peacefulness of human life. The difference of thought is the nature of the people. This will reache some people to the extent of fighting between two different groups. Islam asked to reconcile between the two disputed Muslim groups. This research focuses on the efforts of Sufi orders in Darfur, west Sudan, in reaching a peaceful solution for the conflict which have claimed many lives. This study aims to reveal the role of Sufi Orders and their influence in Sudanese society. The method employed is the library research method with a case study. The finding of research prove the influence of Sufi Sheikh's and Orders in the ordinary lives of the people in Sudan and their involvement in solving social and political problems among the Muslims.

ملخص البحث

الإسلام دين الأمن والسلام ، ويضع كل القوانين التي تضمن للبشرية الحياة الآمنة المطمئنة، وطباع البشر مختلفة ، ويحصل اختلاف وجهات النظر فيما بينهم حتى يصل في بعض الأحيان إلى حد الاقتتال ، ولذا حث الإسلام على إصلاح ذات البين ، ومن الذين خاضوا في محاولة الإصلاح بين الفئتين المختلفتين في التاريخ الإسلامي الصوفية متمثلا في طرقهم ومشائخهم ، ويركز هذا البحث عن جهود أولائك المشائخ والطرق الصوفية في السودان في محاولة للوصول إلى حل سلمي للمنازعات التي حدثت في إقليم دارفور في غرب السودان. ويهدف البحث إلى إظاهر جهود الطرق الصوفية في الحباة الاجتماعية ومدى تغلغل نفوذهم في المجتمع السوداني، والمنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة

هو البحث المكتبي والميداني. وتوصلنا إلى أن الصوفية لا يعتكفون في زواياهم بعيدا عن مشاكل المجتمع ، بل لهم نفوذ قوي في المجتمع ودور نفاذفي إصلاح مشاكل الأمة.

تمهيد :

لقد اهتمت العقيدة الإسلامية منذ نزول الوحي على سيد الخلق نبينا محمد صلّى الله عليه وسلم، بتحقيق الاستقرار والأمن والأمان في المجتمعات البشرية، وأن السلام والاطمئنان سمة عالية يؤكّدها القرآن الكريم في العديد من آياته والسنة النبوية المطهرة، كما طالبتنا الشريعة الإسلامية بتحقيق الهدف السامي لإصلاح ذات البين، وخص الله تعالى في الكثير من آياته بالجزاء الكبير لأهل الإصلاح ذات البين، كما حرم الله تعالى القتال والاقتتال بين بني البشر إلا فى حالات الدفاع عن النفس، والسيرة المحمدية جاءت بالعديد من الأحاديث النبوية التي تُشير إلى مدى مرتبة إصلاح ذات البين وقيمتها عند الله تعالى، ومن ذلك الحرص السماوي على تحقيق السلام وإصلاح ذات البين، فكان بمثابة أمر لجميع الخلق أن يسعوا إلى ما يصبون إليه من تذوق نعمة السلام والإصلاح في المجتمعات.

والتصوف الذي هو الجانب الروحي في الإسلام المتمثل في الطرق الصوفية له دور ملحوظ في تحقيق الأمن والسلام في العديد من بقاع الأرض، وخاصة في المناطق التي تكثر فيها المنازعات والتناحرات، ودولة السودان تعتبر دولة عربية إسلامية ذات قبائل متعددةوأحناس عديدة، وفي نفس الوقت نرى توغل نفوذ الطرق الصوفية في المجتمع السوداني ، فنرى أغلبية الشعب –رئيسا كان أو مرؤوسا– إما مريدا لإحدى الطرق الصوفية أو محبا للمشائخ ،أو متبعا لهمأو مستنيرا بآرائهم.

إقليم دارفور الذي يقع في غرب السودان يعد من أحد أكبر الأقاليم في السودان،لقد حدثت فيه منذ عدة سنوات حروب ومنازعات واختلافات بين الأمة الواحدة أريق فيها الكثير من الدماء ، وقتل فيها العديد من أبنائها الأبرياء حتى احتاج الأمر إلى تدخل الجهات الداخلية والخارجية لوقف نزيف الدماء في تلك المنطقة .ولم تكن الطرق الصوفية بعيدة عن المأساة الإنسانية والظروف السيئة التي يعيشهاإقليم دارفور بسبب هذه الحروب المسلحة بين الجماعات والقبائل، وتحاول الدراسة هذه أن تتعرف على دور الصوفية الذين لهم احترام كبير في المجتمع

السوداني في حل هذه الأزمة. تتناول البحث هذا الموضوع من خلال محورين .
المحور الأول: موقف القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من مبدأ السلام في المجتمعات الإنسانية.

والمحور الثاني: مبادرات الطرق الصوفية السودانيةومساهماتها في حل أزمة دار فور.

المحور الأول: موقف القرآن الكريم والسنة النبوية من مبدأ السلام في المجتمعات الإنسانية

لقد حرص الدين الإسلامي الحنيف على فض النزاع بين الجماعات والأفراد سواء بين المسلمين أو بين الملل الأخرى، لأن الإسلام يُحرّمُ الاقتتال بين البشر بدون وجه حق، ووضع شروطاً للجهاد والحرب. إن درء الصراع قبل وقوعه مبدأٌ إسلامي أصيل تقع مسئوليته على الفرد والمجتمع والدولة في المقام الأول. وهذا المبدأ ينبثق من تكريم الله للبشر، دون النَّظر إلى دياناتهم، فالنَّفس الإنسانية والحفاظ عليها هي محور التَّشريع الإسلامي، وانطلاقاً من هذه القيم تقع المسئولية على عاتق المسلمين في تهيئة البيئة الإنسانية من حيث السعي لبناء العلاقات الاجتماعية المستقرة بهدف دعوة الناس إلى الإسلام. والأولى أن تتحصَّن المجتمعات المسلمة من النزاعات خوفاً «من مغبة الشقاق في المجتمع والتنازع والصراع وما يجري من تبعات فى البنية الاجتماعية للمجتمع المسلم، وما يحدث من خلل في العقيدة وانحراف عن قواعد الشريعة ومن ثم نقص فى درجة الإيمان»[1].

ويستند مبدأ السلام في الإسلام على قيم ومبادئ واضحة هي: تحقيق الهدف الرباني من خلق الإنسان، والتكريم الإلهي للإنسان، ووحدة الأصل الإنساني، والمساواة بين الناس، وسنة الاختلاف البشري. وتأكيد الإسلام على الحد من الصراعات وإشعال الفتن بين بني البشر. وبناءً على هذه الأسس استحق الإنسان معاملة خاصّة من دون المخلوقات الأخرى، بل سخّرت هذه المخلوقات لمنفعة الإنسان. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2]. فالهدف من خلق الإنسان هو عبادة الله في الأرض، ولايمكن أن تقوى هذه العبادة في ظل الحروب والاقتتال. ويتضح ذلك من التكريم الإلهى للإنسان حيث جاء في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[3]، فلا ينبغي لهذا الإنسان المكرّم

عند الله أن يتعالى على أخيه الإنسان أو أن يعتدي عليه بالاضطهاد أو القتل أو غيرها منْأشكال الاعتداء، لأن أصلهم من نفس واحدة تناسلت منها البشرية رغم اختلاف الأعراق والألوان لذلك كان الأصل أن الناس سواسية[٤].

الشواهد لابتغاء ذلك المقصد كثيرة في آيات الكتاب المبين،منها قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[٥] يقول الرازي عند تفسير هذه الآية : " أن الإسلام إنما سمي به لهذا المعنى ، لأن عند الصلح ينقاد كل واحد لصاحبه ولا ينازعه فيه"[٦].

وتحرص الشريعة الإسلامية على ترجيح مبدأ الجنوح للسلم حيث خاطب الله عز وجل في آياته الكريمة الأطراف المتصارعة على ضرورة الجنوح للسلم حيث يقول في كتابه العزيز ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[٧]، ويفسر القرطبي هنا السلم بمعنى إن مالوا يعنى الذين نبذ إليهم عهدهم إلى المسالمة أى الصلح فمل إليها، والسلم والسلام هو الصلح وقد يكون السلام من التسليم، وقد صالح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن بعد الأئمة كثيراً من بلاد العجم، على ما أخذوه منهم، وتركوهم على ماهم فيه وهم قادرون على استئصالهم، وكذلك صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً من أهل البلاد على مال يؤدونه من ذلك خيبر مثلاً، وقال السدي وابن زيد: معنى الآية إن دعوك إلى الصلح فأجبهم"[٨].

كما أن خلاف السلام يعنى الحرب والدمار بين الأشقاء وبين الجنس الواحد وهذا يتنافى مع مبادئ الشريعة الإسلامية والسنة النبوية، وأمر الله تعالى بالاتحاد وعدم التفريق بين الأخوة، حيث قال الله تعالي ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٩]، فَسَّرَ القرطبي هذه الآية بأن "الله سبحانه وتعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفُرقة فإنَّ الفُرقةَ هلاك والجماعة نجاة، فقوله تعالى ولا تفرقوا يعنى في دينكم كما افترقت اليهود والنصرى في أديانهم كونوا في دين الله إخواناً، فيكون ذلك منعاً لكم عن التقاطع والتدابر"[١٠].

لقد حرص القرآن الكريم على السلام وعلى التعاون بين الشعوب بدلاً عن التناحر والحروب، ولاشك أن ذلك ينبثق من فكرة التوحيد الأصلية التي تجعل الناس عبيداً لله حيث لا يتفاضلون فيما بينهم ولا يستعلى أحدهم على الآخر، بل يعيشون في مساواة تامّة وتعايش سلمي مستدام، فالسلام ركيزة من ركائز الإسلام في الحياة البشرية فبدون السلام لا يمكن للعلاقات الاجتماعية الاستمرار في الحياة، بل إنّ انعدام السلام يقود البشرية إلى الهلاك والخراب. فلقد جعل الله السلام تحية للمحسنين من عباد الله وأنبيائه ورسله. إنَّ السلام هو لحمة هذا الكون وسداته، وعليه فإن المنحى الصوفي في الإسلام هو المؤهل لذلك الدور ولتلك الممارسة وللإسهام في إحلال السلام ولنشره ليشيع في العالم بأسره.

إن قضية السلام بين المجتمعات البشرية من المسائل الهامَّة التي ركَّز عليها القرآن الكريم في الكثير من آياته الكريمة مما يشير إلى مدى قيمة السلام عند الله عز وجل الذي أمر المؤمنين بتحقيق هذه النعمة من أجل العدالة الإجتماعية بين بني البشر، وتحقيق سعادة الدنيا والآخرة. وهناك بعض الحقائق التي تدل علي أهمية مبدأ السلام عند الله عز وجل "إن عدد الكلمات التي يرجع أصل اشتقاقها إلى (سلم) في القرآن الكريم يصل إلى مائة وسبع وخمسين كلمة، وهذا الرقم قرابة ضعف المواضيع التي ذكر فيها الصلاة وضعفي المواضيع التي ذكرت فيها الزكاة وأكثر من ثلاثة أضعاف المواضيع التي ذكر فيها الصيام، ويصل عدد الكلمات الواردة في القرآن بصيغة السلام الصريحة إلى سبع وأربعين كلمة في ثمان وعشرين سورة، أما عدد المواضيع التي تمس قضية السلام بشكل مباشر أو غير مباشر فإنه يصل إلى أضعاف هذا العدد لو تتبعنا كل قضية على حدة، وعلى هذا فإنَّ تعاليم القرآن كلها عبارة عن إقرار السلام والبحث عن أفضل السبل لضمان تحقيقه"[١١].

ولقد جاءت السنة النبوية المطهرة لتؤكد على تلك المعاني في إشاعة السلام وفي محورية دوره في المجتمعات الإنسانية، فمنطلق السلام في السنة هو مبدأ التحابب الأشمل فقد قال رسول اللهصلى الله عليه و سلم: ﴿لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم﴾[٢١]، يقول عطية بن محمد سالم فى كتابه شرح الأربعين النووية : "الجنة لا يدخل فيها إلا المتحابون، أما المتباغضون فليس لهم محل فيها، لأن الجنة لا تصلح للتباغض"[٣١]. ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا

أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشو السلام بينكم)،وشواهد الصفح كثيرة في الإسلام فموقف الرسول صلى الله عليه وسلم مع مشركي مكة (ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء)[٤١]، يفسر المناوى هذا الحيث بقوله لما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على قريش وقد أجلسوا بالمسجد الحرام وصحبه ينتظرون أمره فيهم من قتل أو غيره قال ما تظنون أتي فاعل بكم قالوا خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: أقول كما قال أخي يوسف (لا تثريب عليكم اليوم)، اذهبوا فأنتم الطلقاء، قال ابن عربي: فلا ملك أوسع من ملك محمد فإنه له الإحاطة بالمحاسن والمعارف والتودد والرحمة والرفق[٥١].

وفي إشارة للإصلاح وإفشاء السلام بين الناس والعدل بينهم بالقسط، عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور على يمين العرش الذين يعدلون فى حكمهم وأهاليهم وما ولوا»[٦١]. يقول المناوي في شرح الحديث إن المقسطين أي العادلين عند الله يوم القيامة يوم ظهور الجزاء على منابر- جمع منبر سمي له لا رتفاعه- من نور أي من أجسام النورانية عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين، وهؤلاء الذين يعدلون في حكمهم أي ما قلدوا من خلافة أو إمارة أو قضاءً وفي القيام بالواجب لأهليهم من أزواج وأولاد وأرقاء وأقارب عليهم وماولو، أي ما كانت لهم عليه ولاية[٧١].

وبناء على تلك الأصول الدينية في الإسلام، فقد سادت الحضارة الإسلامية روح السلام واحترام عقائد الآخرين. ورفضت الإكراه في الدين رفضاً باتاً، ولذا فقد قرر المؤرخون أن المسلمين لم يجبروا شعباً ولا فئة من الناس على اعتناق الإسلام، وقد كانوا قروناً كثيرة يملكون من القوة والنفوذ ما يغريهم بذلك، لولا سلطان الشريعة فوق رؤوسهم، ووازع الإيمان في صدورهم[٨١].

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، لا تحسسوا ولا تجسسوا ولاتناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا »[٩١]. يفسر المناوي الحديث فيقول: لا تجسسوا أي لا تتعرفوا خبر الناس بلطف كالجسوس والتجسس على أحوالهم وهتك الستر حتى ينكشف لكم ما كان مستوراً عنكم، ولا تحسسوا أي لا تطلبوا الشيئ بالحاسة كاستراق السمع وإبصار الشيئ خفية والتفحص عن عورات الناس

وبواطن أمورهم، ولا تناجشوا التناجش أن يزيد هذا على هذا وذاك على ذاك فى البيع، وقيل المراد بالحديث النهي عن إغراء بعضهم بعضاً على الشر والخصومة، ولا تحاسدوا أي لا يتمني أحدكم زوال النعمة عن غيره، ولا تباغضوا أي لاتتعاطوا أسباب البغض لأنه لا يكتسب ابتداء، ولا تدابروا أي تتقاطعوا والتدابر أن يولي كل منهما صاحبه دبره محسوساً بالأبدان أو معقولاً بالعقائد والآراء، وكونوا عباد الله إخوانا أي اكتسبوا ما تصغون به إخواناً مما ذكر وغيره فإذا تركتم ذلك كنتم إخوانا وإذا لم تتركوا صرتم أعداء[٢١].

ويضع الإسلام السلام أحد أهدافه السامية التي أكد عليها عز جلاله في العديد من آيات القرآن، حيث « يجعل الإسلام وإتقاء الشقاق والصراع والاقتتال مبدأ يعمقه في وجدان المسلمين ويدعوهم ليوطنوه فى نفوسهم حتى يصبح عقيدة من عقائدهم السمحة، فالإسلام يدعو للسلام ويرسم ويمهد الطريق إليه، إن الإسلام يحب الحياة ويقدسها ويحبب الناس فيها، وهو كذلك يحررهم من الخوف، ويرسم لهم الطريقة المثلى لتعيش الإنسانية متجهة إلى غاياتها من الرُّقى والتقدُّم، وهى مظللة بظلال الأمن الوارفة »[٢٢].

لقد شدَّدت الشريعة الإسلامية على أن السلام ونبذ العنف مسؤولية جماعية ولاسيما على العلماء والقيادات الدينية والسياسية التى تمسك زمام الأمور فى مجتمعها. حيث يقول الجويني: « فإذا شغر الزمان عن الإمام، وخلا عن سلطان ذي نجدة وكفاية ودراية، فالأمور موكولة إلى العلماء، وحق على الخلائق على اختلاف طبقاتهم أن يرجعوا إلى علمائهم، ويعبروا في جميع قضايا الولايات عن رأيهم فإن فعلوا، فقد هدوا إلى سواء السبيل، وصار علماء البلاد ولاة العباد[٢٣]... هذا مما يؤكد أن الإسلام وجميع الأديان السماوية تعطي دوراً هاماً ومتميزاً للعلماء ورجال الدين في عمليتي درء وفض النزاعات »[٢٤].

وتأسيساً على كل تلك الأصول فإن السلام يعدّ من غايات الإسلام الكبرى، فالسلام يحقق معنى الحياة للإنسان، وعليه فإن الإسلام دين السلام، ولايشرع الحرب إلا عند الضرورة الاستثنائية لمقاومة الظلم والعدوان، فالبشرية لم تشهد سلاماً حقّاً إلا في ظل الحضارة الإسلامية في أوج قوتها ونفوذها، وحرص الإسلام وحث معتنقيه على نشر السلام الدائم بين الأفراد والمجتمعات. فالإسلام يطالب تحقيق مبدأ السلام بغض النظر عن الدِّيْنِ أو الجنس أو اللون لمصلحة البشرية، وبما لا ينتقص من حقوق الآخرين.

يقول سيد قطب: «ولا يتم الحديث عن طبيعة السلام حتى نشير إلى المجال الذي يعمل فيه الإسلام. إن الإسلام في طبيعته الكلية وفي نظرته إلى الحياة لا يجزئ السلام ولا ينشده في حقل مفرد من حقول الحياة، وإنما يجعل السلام كله وحدة ويحاول تحقيقه في كل حقل، ويربط بينه وبين الفكرة الكلية عن الكون والحياة والإنسان وبذلك تصبح كلمة السلام التى يعنيها الإسلام ذات دلالة أعمق وأشمل من معناها الذي تتعارف عليه الدول في هذه الأيام، فهو السلام الذي يحقق كلمة الله في الأرض من العدل والأمن لجميع الناس لا مجرد الكف عن الحرب بأي ثمن، مهما يقع في الأرض من ظلم وفساد»[٤٢].

ويقول الشيخ حسن الفاتح قريب الله شيخ الطريقة الطيبية القريبية السمانية فى السودان عن موقف الاسلام من قضية السلام «إن الإسلام لم يشرع لنا الحروب ولم يأمر بالقتال والجهاد إلا للدفاع عن أنفسنا وأموالنا وديننا ووطننا وكرامتنا ولإخماد ثورة الفئة الباغية منا، وعمل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على إبراز وتجسيد الأمة الوسط التى أرادها المولى شاهدة على الناس، كما أراد لرسوله أن يكون شاهدا عليها، وكرم نفس الأمة بأن أنزل عليها كتاباً وخص نبيها بالشفاعة العظمى ليصل بذلك ماضى مبعثه السلمى في الدنيا بمستقبل مهمته السلمية في الآخرة، وأضاف لقد رسمنا لدعوتنا طريقاً واضحا كله سلام ودعونا الناس إلى سلوكه وحددنا متى نجاهد ومتى نسالم ومتى ندرك ذلك سوياً قوله تعالى : {فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ} [٥٢] مخطئ من يظن ان دعوتنا لا تنتشر وأن ديننا لا يقوم إلا فى جو الحرب والقتال»[٦٢].

المحور الثاني: مبادرات الطرق الصوفية ومساهماتها في أزمة دار فور

فى ٢٠٠٣م اندلعت أزمة دار فور وبرز عددٌ من الحركات المسلحة كحركة تحرير السودان وحركة العدل والمساواة وغيرها من الحركات التى دخلت في صدام مسلح مع الجيش الحكومي، وظلت تطالب الحكومة المركزية بالخرطوم بتحقيق بعض المطالب السياسية والاقتصادية، حتى أخذت القضية بُعداً دولياً وأصبحت قضية رأْي عام عالمي، وبدأت تتصدر أولويات المجتمع الدولي ومنظماته الإنسانية. وإثر ذلك صدرت عدَّة قرارات من مجلس الأمن الدولي بشأن أزمة دارفور حتى كان قرار محكمة الجنايات الدولية بإصدار مذكرة اعتقال الرئيس عمر البشير باعتباره مسئولاً عن جرائم إبادة جماعية يُعتقَد أنَّ الجيش السوداني وبعض القبائل العربية في الإقليم ارتكبها في فتراتٍ متفاوتة منذ اندلاع الحرب في الإقليم.

والطرق الصوفية كأحد منظمات المجتمع المدني السوداني والحركات الاجتماعية المؤثرة في المحيط الاجتماعي لأهل دار فور، بجانب أنَّ بعضاً من قيادات الحركات المسلحة من أتباع بعض الطرق الصوفية كالتيجانية والسمانية والأنصار، فانطلاقاً من هذه المكانة للطرق الصوفية عند طرفي النزاع، اتبعت الصوفية سياسة مبدأ الحياد بين الطرفين وعدم مناصرة طرف على آخر مما مكّنها من لعب دور مميز حيال الأزمة في إقليم دارفور خاصةً وكذلك في كافة الخلافات السياسية والاجتماعية في مناطق السودان المختلفة.

إنَّ إسهام الطرق الصوفية بمختلف طوائفها وبيوتاتها، والمتمثِّل في دور الوسيط في جميع المشاكل والقضايا التي تواجه السودان، خاصة فيما يتصل بفض النزاعات بين الإخوة، لأمرٌ تفرضه الشريعة الاسلامية، انطلاقاً من مبدأ إصلاح ذات البين، ومن هذا المنطلَق قدَّمت بعض قيادات الطرق الصوفية النصائح لأطراف النزاع في دار فور من أجل وقف الحرب وتحقيق السلام الذي يقوم على أساس سيادة قيم العدل بين الناس ورد المظالم إلى أهلها. غير أنَّ دور الوساطة للطرق الصوفية لم يبدأ بقضية دارفور، فهو ذو جذور عميقة في الإقليم خاصة وكلِّ أنحاء السودان، إلا أنَّه برز بشكل واضح من خلال أزمة الإقليم. فالطرق الصوفية ظلَّت، ومازالت، تعمل على إرساء قيم السلام الاجتماعي في دارفور خاصة والسودان بشكل أعم. فعن طريقهم دخل الإسلام إلى دار فور ومعظم أنحاء السودان، ويعتبر شيخ الطريقة الصوفية قائداً شعبياً يلعب دوراً هامًّاً في المجتمع، كما أنَّ كثيراً من قيادات الإدارة الأهلية من مريدى الطرق الصوفية، «ولغياب دور قيادات الطرق الصوفية في دار فور آل الحال إلى ما آل إليه الآن حسب رأي كثير من الباحثين والمهتمين بهذه الأزمة»[٧٢].

ومنذ اندلاع الأزمة في الإقليم بادرت بعض زعامات الطرق الصوفية بالتوعية بخطورة مآلات الصراع في دارفور وذلك من تنظيم سلسلة من الدروس الدينية في الخلاوي والمساجد التى تُؤكّد على أهمية الاستقرار والأمن وشيوع روح السلام بين الإخوة، وأن ما تصبوا إليه بعض الشخصيات السياسية والعسكرية لإشعال الحرب في دار فور مخالف للشريعة الإسلامية، التى لا تُجيزُ الاقتتال بين المسلمين، كما أنَّ السبيل الوحيد لحلِّ الأزمة يكمن في الحوار بالحسنى عبر المفاوضات بين السودانيين دون تدخل من الخارج. كما طالبت قيادات الطرق الصوفية الطرفين بوقفٍ شاملٍ لإطلاق النار دون شروط مسبقة والدخول في مفاوضات لتجنيب أهل دارفور والسودانيين عموماً ويلات الحرب.

ورفض زعماء الصوفية تدخل بعض الدول الأجنبية والمنظمات الدولية في الأزمة باعتبارهاشأنًا داخليا يخص السودانيين وحدهم لأنَّهم الأقدر على حلِّها. مؤكّدين بذلك أَنَّ الحل لا يمكن أن يتحقق إلا انطلاقاً من السودانيين أنفسهم. فمساعي الطرق الصوفية السرية والعلنية مع أطراف النزاع في دار فور، تُوّجَتْ في مبادرة سلمية شاملة، تعكس رؤية زعماء ومشايخ الصوفية لحل الأزمة، وذلك بعد فشل عدة محاولات سياسية داخلية وخارجية للوصول لإنهاء الصراع. وقد حرصت هذه المساعي على مشاركة أصحاب الأمر الحقيقيين والمتضررين من الحرب الدائرة في الإقليم. وفي هذا الإطار أطلق الشيخ موسى عبدالله حسين شيخ الطريقة التيجانية في دار فور مبادرة بتأييد ومباركة من الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني مفتي الديار النيجيرية، تحت مسمي (نداء أهل الله بالسودان لإصلاح ذات البين في دار فور) في فبراير لعام ٢٠٠٧م. حيث ركّزتْالمبادرة على القضايا الإيجابية المتمثلة في إعادة الحياة لطبيعتها واحترام الثقافات الشعبية ووقف التعدي على حقوق الأهالي، وابتعدت عن الحديث عن القضايا المتصلة بالقصاص والعقوبات وغيرها من المعالجات المماثلة.

وقد باركت الحكومة السودانية والشخصيات الاجتماعية والدينية مبادرة أهل الله لحلِّ أزمة دارفور، وأجمعت كل القيادات الدينية علي قيادة الشيخ موسى بمبادرة متكاملة في إطارها الإجتماعي وفي بعدها السياسي وتقديم الأفكاروالرُؤْىَ المختلفة لمعالجة كافة النقاط الخلافية. وعلى إثر ذلك شرعت الجهات المعنية لترجمة مبادرة أهل الله علي أرض الواقع، فلقد أُعْلِن عن مبادرة اجتماعية باسم مبادرة (نداء الخير) وهي امتداد للمبادرة السياسية للمساعي الحميدة بقيادة الشيخ موسي عبدالله حسين، وهذه المبادرة تتكون من ١٣٥ بنداً وتتضمن الترتيبات السياسية والأمنية والإنسانية وغيرها، وقد لاقت قبولاً من جميع الأطراف المعنية بقضية دارفور. وأسهمت هذه المبادرة وأمثالها في إعادة بناء الثقة بين الأطراف المتنازعة بدار فور في الإطار الأهلي والقبلي وما يعرف بالسلام الاجتماعي والتعايش السلمي بين مختلف الإثنيات التي تقطن المنطقة.

ومن المساهمات الصوفية لحل أزمة الإقليممساهمة قيادات الطريقة التيجانية والمتمثلة في شيخ الطريقة الشيخ إبراهيم صالح مفتي الديار النيجيرية في تطويق الخلاف منذ اندلاع الأزمة في عام ٢٠٠٣م، حيث أوفد الشيخ إبراهيم صالح

سكرتيره الخاص كمال خاطر للسودان في ابريل ٢٠٠٤م للوقوف على مجمل الأوضاع في دار فور والالتقاء بجميع الأطراف المتصارعة وقادة المجتمع الأهلي والديني والشعبي بدارفور، واشتملت لقاءات الحكومة المتمثلة في الأخ مصطفي عثمان إسماعيل وقادة القبائل العربية ومنهم ما يسمى بقادة الجنجويد وقيادات القبائل الأخرى والقيادات السياسية المختلفة، وعلى إثر ذلك أطلق مبادرته الشهيرة من القاهرة في يوليو ٢٠٠٤م مبادرة السلام بدار فور، ثم اتصل بكل قادة التمرد والذين قبلوا المبادرة لإحلال السلام، ووجه لهم الدعوات للالتقاء بهم في نيجيريا، إلا أنه حيل دون استكمال الدعوات بسبب تدخل الاتحاد الإفريقي وقدم مبادرته لإحلال السلام في دار فور. وكان أبوسانجو رئيس الاتحاد الأفريقي آنذاك قد طلب من شيخ الطريقة التيجانية إرجاء مبادرته إلى حين استنفاذ الجهود الإفريقية، في حينها سيفتح لها المجال، حيث أطلقها فعلاً في فبراير ٢٠٠٧م[٨٢].

وقد شارك الشيخ موسي حسين أحد القيادات الدينية والأهلية من الذين تمت دعوتهمللمشاركة في مفاوضات الدوحة المنعقدة في مايو ٢٠١٠م بين الحكومة السودانية والحركات المسلحة، حيث ساهم في تسهيل وتسيير المفاوضات وحث الأطراف على تجاوز بعض العقبات التي تحول دون التوصل لاتفاق، وتدخلعدة مرات بين المتخاصمين لتذليل الصعاب ونقاط الخلاف، وذلك بناء على طلب الوساطة الإفريقية التي تدرك مدى قوة التأثير الصوفي في السودان. وقد قالالشيخ موسي حسين إن مبادرة نداء أهل الله تشكل الأرضية والقاعدة لمفاوضات الدوحة خاصة فيما يتصلبالجوانب الأمنية والإنسانية، كما ذكر أنَّ مبادرته ارتكزت علي أسس واضحة وتناولت قضايا النازحين وعودتهم، استخدامات الأرض وكيفية التعايش عليها، إقامة العدالة ومحاكمة المتهمين بجرائم الحرب[٩٢].

ويقول الشيخ السياسي السابق كمال عمر الأمين إن له رؤية خاصة منذ اندلاع أزمة دار فور عام ٢٠٠٣م، وهو رفض كل الحلول التي تأتي من الخارج فالمشكلة سودانية ـ سودانية، ولا يجوز تدخل الأطراف الدولية في ذلك، بما فيها الدول المجاورة الشقيقة والصديقة، بحجة أن العناصر الدولية التي تحاول المساهمة في دار فور لها أجندة خاصة بها وتحاول أن تكيِّف معالجة المشكلة وفق مصالحها الذاتية، وأفاد بأنه تم عرض رؤيته على المسئولين في الحكومة السودانية التى تربطه علاقة جيدة بأغلب قياداتها السياسية، وقد قام الشيخ كمال بعدد من الاتصالات بقيادات الحركات المسلحة والحكومة وصاغ مقترحاً ووضع خطوطاً عريضة لمعالجة المشكلة[٠٣].

ويرجع الشيخ كمال الأمين أن سبب تدهور الوضع في دارٍ فور هو غياب جهاز اجتماعي يعمل على حل جميع مشاكل المجتمع، مشيراً في ذلك إلى الإدارة الأهلية، والذي يمكن أن يساهم فى حل المشاكل وفض النزاعات بين القبائل، ويكون بمثابة جسم يربط بين أجهزة الدولة والقيادات التقليدية كالزعامات القبلية والتيارات الدينية، وهو جهاز الإدارة الأهلية الذي تم حله فى عهد الرئيس النميري، الذى عارضه الشيخ كمال بشدَّة. حيث إنَّ المشاكل والنزاعات في دارفور كانت تُحلُّ عبر القيادات القبلية ومشايخ الطرق الصوفية من خلال ما يعرف في الإقليم بالـ (الجودية)، ومنذ بروز أحداث دارفور طالب الشيخ كمال الأمين الحكومة السودانية على الإسراع فيإعطاء دور بارز للإدارة الأهلية لأنَّها ذات فاعلية مؤثرة في حل مشاكل السودان دون تدخل الأحزاب أو الوسطاء السياسيين.

بالإضافة إلي ذلك تأتي مساهمة الطريقة القادرية العركية الممثلة في شيخها عبد الله أزرق طيبة خليفة سجادة العركيين بالسودان، والذي أفاد بامتلاكه رؤىً لحل مشاكل السودان عامة ودارفور خاصة، ولكنها لم تؤخذ مأخذ الجد من قبل الحكومة[١٣]. ورغم ذلك فإن أزرق طيبة لم يتغيب عن المساهمة في المساعي الحميدة الساعية لتحقيق الأمن والاستقرار في دار فور، حيث أرسل مندوبين عنه في كل اللقاءات وورش العمل الخاصة بذلك، وأيضاً عبر تنظيم المحاضرات التي تبرز رؤية الطريقة القادرية العركية في تأسيس سودانٍ موحدٍ ومستقرٍ. وقد أكد الشيخ أزرق طيبة على أهمية دور القيادات الدينية والأهلية في حل مشكلة دار فور، وأن تدخل الحكومة السودانية في الكثير من الأمور يزيد من تعقيد المشكلة أكثر من الإسهام في حلها، وبناء على هذه الرؤى دعا الشيخ إلى تنظيم مؤتمر جامع يجتمع فيه أهل الحل والعقد من الشخصيات الدينية والاجتماعية والسياسية، بينما يقتصر حضور قيادات الحكومة باعتبارهم ضيوف شرف على المؤتمر، ومن خلال هذا المؤتمر تناقش كافة القضايا ذات الصلة بالإقليم ومن تم تُوضع استراتيجية لحلها[٢٣].

وَجَدَتْ مبادرة الشيخ أزرق طيبة قبولاً كبيراً من سكان دار فور خاصة، والسودان عامة باعتبارها تُلبي رغبات أهل دار فور. ويرى الشيخ محمد المنتصر أن اتفاق أبوجا[٣٣] قاصرٌ لعدم شموله كافة الأطراف المعنية بالمشكلة، كما أنه لا يلبي كل

تطلعات سكان الإقليم، حيث أن هذا الإتفاق وُقّعَ بين طرفيْنِ فقط هما: حكومة السودان وحركة تحرير السودان فصيل منى أركو مناوي، وأهملت بقية الأطراف المؤثرة في مجريات أزمة دار فور وعلى رأسها خليل إبراهيم رئيس حركة العدل والمساواة وعبدالواحد نور رئيس حركة تحرير السودان، وهذا يعني أنّ الاتفاق قاصرٌ عن التنفيذ وغير عادل لأن ما خصص من تعويضات بموجبه لايفي بحاجة أبناء دارفور، بالإضافة إلى أن الإتفاق لم يحدد توقيتاً محدداً لنزع سلاح الجنجويد. كما يرى الشيخ المنتصر أن حل أزمة دار فور يكمن فجعل الإقليم إقليماً واحداً يحكمه أهل دار فور، بجانب الإقرار بتعويضات أهل دار فور، والتشديد على نزع سلاح الجنجويد والعمل على إنهاء ظاهرة النهب المسلح بالإقليم. وأخيراً إعطاء منصب نائب رئيس الجمهورية لأحد أبناء دار فور أسوة بالجنوبيين الذين حازوا على هذا المنصب بناء على نصوص اتفاقية نيفاشا[٤٣].

وفي سياق حرص مشائخ الطريقة الصوفية القادرية على إبراز دورهم في معالجة المشاكل التي تواجه إقليم دار فور، قال الشيخ الطيب الجد العباس شيخ بدر شيخ القادرية البدرية أنه من خلال لقاءاته المتكررة مع بعض قيادات الحكومة وعدد من قيادات أبناء دار فور، حثهم للعمل معاً بغرض الوصول لاتفاق سلام يُعِيْدُ الأمنَ والاستقرار للإقليم. كما أشار إلى ضرورة العمل على إستدامة السلام في كافة أنحاء البلاد إضافة إلى مناشدته القيادات السياسية ومنظمات المجتمع المدني وقيادات الطرق الصوفية على توحيد جهودهم من أجل استقرار السودان، وأكد على دور الطرق الصوفية في اسهامهم في معالجة كافة مشاكل السودان[٥٣].

ولقد كان للطريقة السمانية إسهام في معالجة قضية دارفور، ففى لقاء مع الدكتور هاشم بن الشيخ أحمد الطيب محمد الفاتح قريب الله،إحدى بيوتات الطريقة السمانية بأم درمان، أكد على أهمية الطرق الصوفية عامة والطريقة السمانية خاصة في إحلال السلام بدار فور، وذلك انطلاقا من تعاليم الصوفية التي تعنى بالحفاظ على إحلال السلاموالتعايش بمحبة ووئام.وقد بادر بعض مشائخ السمانية بتوجيه نداءات للأطراف المتنازعة لمعالجة جذور المشكلة عبر المفاوضات، وقطع الطريق أمام المحاولات التآمرية من قبل بعض الأطراف الأجنبية. كما أن الطريقة السمانية باركتْ وأَيَّدَتْ كل المبادرات السلمية بما فيها مبادرة نداء أهل الله التى تقدَّمتْ بها الطريقة التيجانية وتبنتها الطرق الصوفية في السودان[٦٣].

وفي إطار مساعيه لتذليل العقبات أمام جهود السلام قام الشيخ محمد قريب الله،أحد زعماء الطريقة السمانية، بلقاء رئيس الجمهورية وتأييد مساعي الدولة لإحلال السلام في دارفور، وذكر الشيخ محمد في اللقاء أن جميع الصوفية في السودان يدعون لنبذ العنف والاحتراب ويسعون لتعميم السلام في كل ربوع البلاد وتحقيق الإخاء الكامل بين جميع المواطنين في السودان،كما أكد وضع كافة إمكانيات الطريقة السمانية تحت تصرف الدولة للقيام بأي واجب وجهد لحل الأزمة[٧٣]. وامتداداً لهذا الدور فقد وجّه الشيخ محمد أتباعه في ولايات غرب السودان بالالتزام بنهج الطريقة في توحيد المجتمع ونبذ الفرقة والشقاق وعدم التحزب لأي من الفرق المتناحرة، ومن ثمّ المساهمة في كل جهود الوفاق متى طُلب منهم ذلك[٨٣].

وقد تمّ اختيار الشيخ محمد حسن رئيساً للمجلس الأعلى للتصوّف بالسودان والذي تم تأسيسه في فبراير ٢٠١٠م،فكانت أولى اهتمامات ذلك المجلس حشد جهود الطرق الصوفية لتعزيز آفاق السلام في جميع ربوع السودان، لاسيما في دارفور. وبناء على تلك الأهداف فقد كان للشيخ محمد جهود واسعة في هذا المجال بدأها بلقاءات مع المسئولين برئاسة الجمهورية وشيوخ الطرق الصوفية واستعان كذلك بالمسئولين في مجلس الحكم الاتحادي. وبالفعل تم عقد عدة ندوات وورش عمل لتأصيل مفهوم السلام في الإسلام ودور المؤسسات الصوفية في تحقيق السلام والتماسك الاجتماعي والوطني[٩٣].

إضافة إلى الدور الذي ساهمت به الطريقة السمانية من خلال عدد من قياداتها وبيوتاتها المنتشرة في السودان، فلقد كان للشيخ عبدالرحيم البرعي[٠٤] رؤيته الخاصة المتمثلة في انتهاج أسلوب الحياد بين الأطراف المتصارعة رغم علاقاته الوطيدة مع حكومة عمر البشير. كما أسدى النُّصحَ للأطراف المتنازعة لإنهاء الأزمة في دار فور، حيث كانت له العديد من اللقاءات وبشكل مستمر مع بعض قيادات الحركات المسلحة بدار فور قبيل وفاته، والذين يكنون له كل التقدير والاحترام لمعرفتهم بأسلوبه الحيادي تجاه قضايا السودان، ورغم المناشدات للشيخ البرعي للتوسط لقيادة الحكومة بشأن أزمة دار فور إلا أنه فضل الدخول بشكل جماعي مع قيادات الطرق الصوفية لحل المشكلة[١٤].

ويلقب الشيخ البرعى برجل السلام لإسهامه في كثير من المصالحات المتعلقة بمشاكل داخلية نشبت لأسباب مختلفة، وأيضاً كانت له محاولات لإصلاح ذات البين بين الأحزاب السياسية المتصارعة حول السلطة. وهو بذلك يعتبر رمزاً للتسامح الذي ينشد الاستقرار وبناء السودان الموحد. وكان الشيخ البرعي مهتماً بأزمة دار فور، وتتلخص رؤيته في أن "تسليح الشباب بأخلاق الإسلام هو السبيل لصنع وطن أفضل"[٢٤].

وطبقاً لعبد المحمود أبو(أمين شئون الأنصار وقيادي في حزب الأمة)فإن طائفة الأنصار ومنذ بداية أزمة دار فور، أوفدت وفداً إلى دار فور للوقوف على الأوضاع وتقييمها على أرض الواقع للخروج برؤية شاملة لمعالجة الأزمة. واعتبر أبو أن هذه اللجنة تمثل أول بادرة من نوعها فيما يتعلق بأزمة دار فور من قبل الطرق الصوفية. وفي نظره أنها قد بلغت مقاصدها في إيصال رسالة طائفة الأنصار إلى أطراف الأزمة[٣٤].

ومن خلال بروز وتزايد اهتمام دور القيادات الصوفية وزعامات الإدارة الأهلية بمعالجة أزمة دار فور وغيرها من القضايا الأخرى، عقد مؤتمر بمدينة الفاشر في جنوب دار فور برعاية الأمم المتحدة خلال الفترة من ٧ إلى ٩ أغسطس ٢٠٠٦م تحت عنوان " دور الطرق الصوفية في بناء الثقة وتسوية نزاع دار فور"، حيث قدم في هذا المؤتمر عدد من الأوراق تؤكد على مساهمة الطرق الصوفية في إصلاح ذات البين.

النتائج:

أولا:إنَّ السلام مكون أساسي في البناء الفلسفي والروحي للإسلام.وبما أنَّ الإسلام دين للناس كافة لا يفرق بين البشر على أساس عِرْق أو سلالة أو ثقافة أو لغة، فقدجاءت دعوته لتحقيق الإخاء بين النَّاس في إطار بيئة السلام والاستقرار. على هذا النهج دعت الحركات الصوفية في السودان إلى إشاعة الإخاء والتحابب بين أهله، ورفضت أي اقتتال على أساس الدين والعرق بين أبناء البلد الواحد.

ثانيا:إنَّ الصوفية تميزت من بين التيارات الدينية الإسلامية الأخرى برفضها الشقاق والاحتراب. وقد انفردت بفضيلة التسامح مع الفرق المخالفة والأديان الأخري

كذلك. ووفقاً لذلك ساهمت الطرق الصوفيةفي حل مشكلة جنوب السودان وأزمة دارفور، وقد تجسَّدت مساهماتها في مساعي إحلال السلام والوفاق في هذين الإقليمين انطلاقاً من منهج التصوُّف.

ثالثا:إنَّ الدَّور الذي لعبته الطرق الصوفية في معالجة القضايا ودرء الأزمات في السودان،إنَّما يأتي ضمن الإطارالعام للدَّور السياسي لهذه الطرق. وقد كان للتوعية الدينية التي نظَّمتها بعض الطرق الصوفية بشأن قضيتي جنوب السودان ودارفور أثرٌ بالغٌ في التطورات الإيجابيَّة لهاتين القضيتين.

رابعا:لقد مثَّلت مبادرة (نداء أهل الله) التي تبنَّتها الطرق الصوفية إطاراً شاملاً لحلِّ أزمة إقليم دارفور.وما ميزَّها أنَّها نبعت من القاعدة العريضة للشعب السوداني عامة وأهل دارفور خاصة، فمبادرة (نداء أهل الله) بمثابة استراتيجية شاملة تصلح لأن تتبنَّاها جميع أطراف الأزمة حتى تتمكَّنَ من تحقيق الاتفاق النهائي والشامل. وماساعد الطرق الصوفية في السودان على تحقيق هذا التَّأثير في المجال السياسي هو القاعدة الجماهيرية من المريدين والأتباع التي تتميَّز بها دون سائر التيارات الدينية.

الهوامش

١ – إبراهيم أبوعوف محمد. بدون. درء النزاعات (منظور إسلامى) : الخرطوم – السودان، دار عزة للطباعة والنشر والتوزيع. صـ ٤٠.
٢ – سورة الذاريات: ٥٦.
٣ – سورة الإسراء : ٧٠.
٤ – الطيب، زين العابدين، ٢٠٠٩م. السلام في الإسلام: الخرطوم – السودان، مكتبة الشروق الدولية. الطبعة الأولى. ص ١٩٤–١٩٦.
٥ – سورة البقرة. الآية ٢٠٨
٦ – الرازي ، فخر الدين، ١٣٥٧هـ–١٩٣٧م،مفاتيح الغيب، مصر ، المطبعة البهية المصرية ، ط :الأولى ، الجزء الثالث، . ص ٢٢٤.
٧ – سورة الأنفال الآية ٦١.
٨ – القرطبي ، أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري.الجامع لأحكام القرآن.

الجزء الثامن. صـ ٤٠ .
٩ – سورة آل عمرآن : ١٠٣ .
١٠ – القرطبي ، أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري .الجامع لإحكام القرآن . الجزء الرابع . . صـ ١٥٩ .
١١ – فوفانا ، آدم نوح. ٢٠٠٢م. السلام في القرآن الكريم دراسة موضوعية. رسالة ماجستير ، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. صـ ٣٦ .
١٢ – رواه الإمام البيهقي في شعب الإيمان، باب : مقاربة أهل الدين و موادتهم و إفشاء السلام بينهم، رقم ٨٧٤٦، الجزء السادس ، صـ٤٢٣ ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، الرياض ، مكتبة الرشد للنشر.
١٣ – سالم ، عطية بن محمد ، بدون، شرح الأربعين النووية ، المدينة المنورة، صـ ١٧٨ .
١٤ – رواه البيهقي في السنن الكبرى في باب فتح مكه رقم ١٨٧٣٩ . الجزء التاسع صـ ١١٨ . الطبعة الأولى. ١٣٤٤هـ : (الهند) . مجلس دائرة المعارف النظامية . .
١٥ – المناوي ، عبدالرؤوف بن تاج العارفين. ١٤١٥هـ ١٩٩٤م. فيض القدير شرح الجامع الكبير: (بيروت – لبنان) . دار الكتب العلمية . الطبعة الثانية . الجزء الخامس. ص ٢١٨ .
١٦ – رواه النسائي في سننه في كتاب آداب القضاة باب فضل الحاكم العادل فى حكمه رقم ٥٤٨٩. ص ٨٥١ ، ٢٠٠٢م: (بيروت – لبنان) . دار الكتب العلمية .
١٧ – المناوي ، الإمام الحافظ زين الدين عبدالرؤوف. ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م. التيسير بشرح الجامع الصغير: (الرياض – السعودية) . دار الناشر مكتبة الإمام الشافعي . الجزء الأول. ص ٦٠٩ .
١٨ – القرضاوي يوسف . ١٩٨٣م. شريعة الإسلام: خلودها و صلاحها للتطبيق في كل زمان و مكان . (القاهرة – مصر) . دار المكتب الإسلامي . ص ٥١– ٥٢ .
١٩ – رواه البخاري في صحيحه باب: يا أيها الذين أمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن. رقم ٦٠٦٦ .
٢٠ – المناوي، عبدالرؤوف بن تاج العارفين. الجزء الثالث. ص ١٨٥ .

٢١ – محمد، إبراهيم أبوعوف، درء النزاعات (منظور إسلامى) : ص ٤٢ .
٢٢ – الجويني ، أبو المعالي ، ١٩٧٩م. غياث الامم ، تحقيق فؤاد عبدالمنعم ومصطفى حلمى : (الاسكندرية – مصر) . الناشر دار الدعوة. ص ٢٨٢ .
٢٣ – الكرسنى ، عوض السيد، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م. فض النزاعات فى التقاليد الدينية. مجلة دراسات المستقبل. العدد الأول. المجلد الرابع. السنة الخامسة. ص ٥٦– ٥٧ .
٢٤ – فوفانا ، آدم نوح. السلام في القرآن الكريم دراسة موضوعية ، ص ٢٧ .
٢٥ –سورة البقرة الآية ١٩١
٢٦ – الزين، الخاتم الحجاز. ١٤١٢هـ ١٩٩١م. حوار مع فضيلة الشيخ حسن الفاتح قريب الله صحيفة الانقاذ الوطنى : (الخرطوم– السودان) .العدد ٦٩٤ . ص ٦ .
٢٧ – علي ، مصطفي نجم البشاري. ٢٠٠٩م. تقويم المبادرات والمقترحات واستراتيجية الحل لمشكلة دار فور. ورقة غير منشورة. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. ص ٢٧ .
٢٨ – مقابلة مع الاستاذ محمد أحمد حامد منصور الملقب بالشايب. أحد مساعدي شيخ الطريقة التيجانية بدار فور الشيخ موسى عبدالله حسين، يوم الاثنين الموافق ٢ اغسطس ٢٠١٠م.
٢٩ – مقابلة مع الشيخ موسى عبدالله حسين شيخ الطريقة التيجانية في دار فور، وصاحب مبادرة نداء أهل الله، وأحد القيادات الصوفية البارزة المشاركة في مفاوضات الدوحة ، يوم الأربعاء الموافق ٢٨ يوليو ٢٠١٠م.
٣٠ – مقابلة مع الشيخ خادم الزاوية التيجانية الشيخ كمال عمر الأمين. زاوية أبرك الصلوات على سيد السادات، يوم الجمعة الموافق ٣١ يوليو ٢٠١٠م . الشيخ كمال شغل منصب الأمين العام للاتحاد الاشتراكي في عهد النميري، وسفيراً للسودان في المغرب لمدة خمس عشرة سنة والسفير غير المقيم في عدد من دول غرب إفريقيا، يحلل الشيخ كمال أن وضعه في المغرب يرجع إلى حنكة النميري السياسية باعتبار أن المغرب أغلب قياداتها السياسية ينتمون إلى الطريقة التيجانية وكذلك دول غرب إفريقيا، ويقول بحكم انتمائه للطريقة التيجانية استفاد الكثير ولقي مساعدة من هذه الدول التى كلف بالعمل بها على رأس بعثة دبلوماسية.
٣١ – مقابلة مع الشيخ عبدالله أزرق طيبة. شيخ الطريقة القادرية العركية طيبة

الشيخ عبدالباقي. يوم الاربعاء الموافق ٢١ يوليو ٢٠١٠م. الشيخ عبدالله خريج جامعة الخرطوم بكلية القانون حيث يمتاز بحنكة سياسية وضمن الشخصيات الدينية التى تشكل مركز ثقل في الحراك السياسي بالسياسة السودانية.

٣٢ – المرجع نفسه.

٣٣ – يعني باتفاقأبوجا للسلام: الاتفاق الذي أَبرَمَ بين الحكومة السودانية وحركة جيش تحرير السودان جناح مني أركو مناوي في الخامس من مايو ٢٠٠٦ م في العاصمة النيجيرية أبوجا لاحلال السلام بدارفور. وأبرز نقاطه ١– نزع سلاح مليشيات الجنجويد بصورة كاملة. ٢– إعطاء ضمانات أمنية محددة في مناطق تجمع الحركات المتمردة. ٣– يفرض قيودا على تحركات قوات الدفاع الشعبية. ٤– يقيم الاتفاق مناطق عازلة حول معسكرات المهجرين وممرات المساعدة الإنسانية والتي لا تستطيع القوات المتمردة والقوات المسلحة السودانية دخولها ٥– يعطي الاتفاق الحركات المتمردة الموقع الرابع الأرفع في حكومة الوحدة الوطنية السودانية، وهو موقع كبير مساعدي الرئيس ورئيس السلطة الإقليمية للفترة الانتقالية في دارفور.

٣٤ – مقابلة مع الشيخ محمد المنتصر الشيخ محمد الشيخ إدريس.

٣٥ – مقابلة مع الشيخ محمد الشيخ الطيب الجد العباس شيخ بدر شيخ القادرية البدرية في مكان الطريقة الكائن أم ضواً بان، يوم الاربعاء الموافق ٢٨ يوليو ٢٠١٠م.

٣٦ – مقابلة مع الدكتور هاشم أحمد الطيب محمد الفاتح قريب الله. أستاذ بجامعة أم درمان الإسلامية. يوم الخميس الموافق ٢٢ يوليو ٢٠١٠م.

٣٧ – مجلة القوم. مارس ٢٠٠٦م. مجلة دورية تصدر عن المجلس الأعلى للذكر و الذاكرين بالسودان: (الخرطوم). عدد٦٧. ص٢٤.

٣٨ – بيان الشيخ محمد إلى أتباعه بغرب السودان. مارس ٢٠٠٩م. دار الوثائق القومية. إيداع ٣٤،٨،٤ .

٣٩ – مجلة الخرطوم الجديدة. مارس ٢٠١٠م: (الخرطوم – السودان). دار الخرطوم للثقافة والنشر. العدد٥٦. ص٢٤.

٤٠ – الشيخ عبدالرحيم الشيخ محمد وقيع الله، ولد في العام ١٩٢٣م من أب ينتمى لقبيلة الكواهلة القاطنة في ضواحي المناقل بقرية الشيخ عبود النصيح وأمه من قبيلة الجعليين، وتولى خلافة والده للطريقة السمانية منذ عام ١٩٤٤م حتى تاريخ وفاته فى ٢٠ فبراير ٢٠٠٥م، وقام بتأسيس

مدارس القرآن الكريم على امتداد السودان، فلقد نشأ والد عبدالرحيم فى شمال كردفان زريبة فى بداية القرن العشرين، ينتمى الشيخ البرعي للطريقة السمانية التى لها أمتدادت كثيرة في دول غرب افريقيا وأكبر تجمع في جمهورية نيجيريا الاتحادية حيث يبلغ عدد مريدي السمانية بالملايين، ويتمتع الشيخ البرعي بشخصية قوية ومقبولة بين عامة الناس في السودان.

٤١ مقابلة مع عبدالرحيم هاشم حفيد الشيخ عبدالرحيم محمد وقيع الله البرعي بمنزل الأسرة الكائن بأم درمان يوم الاحد الموافق ٢٥ يوليو ٢٠١٠م.

٤٢ – محمد خالد ثابت. ٢٠٠٨م. رجال الله فى زمن العولمةسلطان القلوب الشيخ عبدالرحيم البرعي: (القاهرة – مصر). دار المقطم للنشر والتوزيع. ص ١٦٢.

٤٣ – مقابلة مع محمود أبو.

أهم المراجع

إبراهيم أبوعوف محمد. بدون. درء النزاعات (منظور إسلامى): الخرطوم – السودان، دار عزة للطباعة والنشر والتوزيع.

الجويني، أبو المعالي، ١٩٧٩م. غياث الامم، تحقيق فؤاد عبدالمنعم ومصطفى حلمى: الاسكندرية – مصر. الناشر دار الدعوة.

الطيب، زين العابدين، ٢٠٠٩م. السلام في الإسلام: الخرطوم – السودان، مكتبة الشروق الدولية. الطبعة الأولى.

علي، مصطفي نجم البشاري. ٢٠٠٩م. تقويم المبادرات والمقترحات واستراتيجية الحل لمشكلة دار فور. ورقة غير منشورة. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

فوفانا، آدم نوح. ٢٠٠٢م. السلام في القرآن الكريم دراسة موضوعية. رسالة ماجستير، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري. ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م. الجامع لأحكام القرآن: بيروت – لبنان. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

القرضاوي، يوسف. ١٩٨٣م. شريعة الإسلام: خلودها و صلاحها للتطبيق في كل زمان و مكان. القاهرة – مصر. دار المكتب الإسلامي.

الكرسنى، عوض السيد، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م. فض النزاعات فى التقاليد الدينية.

مجلة دراسات المستقبل. العدد الأول. المجلد الرابع. السنة الخامسة.
الرازي ، فخر الدين، ١٣٥٧هـ-١٩٣٧م،مفاتيح الغيب، مصر ، المطبعة البهية المصرية ، ط:الأولى ،
المناوي ، عبدالرؤوف بن تاج العارفين. ١٤١٥هـ ١٩٩٤م. فيض القدير شرح الجامع الكبير: بيروت – لبنان. دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية.
محمد خالد ثابت. ٢٠٠٨م. رجال الله فى زمن العولمةسلطان القلوب الشيخ عبدالرحيم البرعي: (القاهرة – مصر). دار المقطم للنشر والتوزيع.
المناوي ، عبدالرؤوف بن تاج العارفين. ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م. التيسير بشرح الجامع الصغير: الرياض – السعودية. دار الناشر مكتبة الإمام الشافعي.